هل ابن أمه زوج مرفوض

سيطرة الأم تُفقد الابن نموه الاجتماعي والنفسي والشخصي

تتسم العلاقة بين أم الزوج وزوجة الابن في أغلب الأحيان وعلى مر العصور بالتأزم، وتتسبب حتى في قطع أواصر العلاقات بين العائلات كما أنها تعتبر من بين الأسباب الرئيسية في زيادة نسب الطلاق في العالم العربي، وتزداد العلاقة بين الزوجة وأم زوجها توترا إذا أفرط هذا الأخير في التعلق بأمه، وأظهر عدم قدرته على الاستقلالية بعد الزواج وتحمل مسؤولياته الأسرية دون الرجوع إلى أمه.

فطام صعب

سعاد محفوظ

شخصية الشاب الذي يربط كل حياته وتفاصيلها بوجود أمه، شخصية موجودة في مجتمعاتنا العربية، هذا الشاب يستشير أمه في كل شيء ولا يقدم على تنفيذ فكرة أو تحقيق غرض في الحياة إلا إذا استعان برأي أمه. فما موقف هذا الشاب حين يتزوج؟ هل سوف تقتنع به الفتاة التي سوف يتزوجها؟

تقول سارة، خريجة جامعية ومتزوجة حديثا "تزوجت شابا، وفوجئت أنني تزوجت أمه أيضا، فهي التي تختار كل شيء لنا، ولا يستطيع زوجي أن يشتري لي شيئا إلاّ بعد علمها واستشارتها.. وإذا جاءت لزيارتنا تدخل كل مكان في البيت لتبحث عما اشتراه ابنها لي ولأولاده فتحاسبه عليه، وتتدخل في كل شيء بيني وبين زوجي.. وحتى في تصرفاتي وعلاقاتي مع أهلي، كل هذا لا يهمني ولكن موقف زوجي كان موقفا سلبيا مطيعا لكل أوامرها.. فأحسست أنني لا أمثل شيئا بالنسبة له، فقررت أن أنفصل عنه".

> الالتصاق الشديد بالأم في مرحلة ما بعد المراهقة يعد نوعا من عدم الفطام عن الأم، ويعتبر مرضا نفسيا ترجع جذوره إلى عمليات التنشئة الاجتماعية في مراحل العمر المبكرة

وتروي ف.ع، طبيبة تحاليل، حكايتها مع مثل هذه الشخصية الاعتمادية فتقول: كنت مخطوبة لشخص وانفصلت عنه بسبب سيطرة أمه عليه وغيرتها الشديدة مني، فهو لا يزورنا ولا يدعوني للخروج معه إلا إذا أخبر أمه بذلك، وعندما ترفض أمه شيئا ما فهو على الفور يوافق على رأيها ويساند قراراتها ولا يستطيع أن يعارضها إطلاقا.

وترى نادية مندور، مهندسة مدنية أن مثل هذه الشخصية غالبا ما تكون ضعيفة ولا تستطيع أن تتخذ أي قرار فهي ضحية فعلا لتصرفات مثل هذه الأم المخطئة في طريقة تنشئتها له، وهذه الشخصية من الصعب أن يكون لها أسرة مستقلة عن تحكم الأم، ولذلك أرفض الارتباط به، لأن الأم لن تسمح بأن أحتل مكانها في قلب ابنها لذا سوف تتدخل في كل كبيرة وصغيرة وغالبا ما ينتهي مثل هذا الارتباط بالفشل.. فالحياة مع مثل هذه الشخصية ستكون مليئة بالمشاكل والنزاع المستمر.

وأكدت الدكتورة زينب شاهين أستاذة علم الاجتماع أن مثل هذه الشخصية غير سوية، لأنها تمتثل لسطوة وسيطرة شخص آخر، حتى وإن كان هذا الشخص هو الأم أو الأب، وهذه المظاهر السلوكية نعزوها بدرجة أولى لطريقة التنشئة والتربية الاجتماعية، حيث كانت الأم مسيطرة على الابن ومتخذة للقرارات نيابة عنه وتوجهه بالشكل الذي يتراءى لها دون أن تضع في اعتبارها أن هناك فرقاً بين احتياجات الابن ورغبته وميوله.. ومن ثم أصبح هذا الابن يعاني من شخصية اعتمادية لا تستطيع أن تستقل بالرأي أو تتمتع بالثقة بالنفس من حيث القدرة على المبادرة أو اتخاذ القرار.

وأضافت موضحة "هذه الشخصية لا تتخذ القرار إلا بعد الرجوع لمن يعطونه هذا القرار.. وهي شخصية مترددة لا تمتلك الثقة بالنفس.. ومن السهل قيادتها من قبل الزوجة، أي يتبع رغبات زوجته، وبالأخص في حالة عدم وجود أمه التي هي مصدر قراراته".

وقال مختصون إن الزوج ابن أمه هو غالبا شخصية اعتمادية، تعوّد تعزيز أفعاله من أمه دائما، محذرين من الاصطدام بسلوكيات الزوج الذي تنقصه مهارات اجتماعية كثيرة، بسبب نمط تنشئة والدته الخاطئ لمكتسبات ومهارات الحياة المعقدة.

ومن جانبها قالت الدكتورة إلهام فرج أستاذة علم الاجتماع بجامعة القاهرة إن هذه الشخصية لا تكون لها سيرة غير الأم وفي كل نقاش يقول "سأسأل ماما".. وأيضا هي شخصية ليست لديها القدرة على المواجهة.. وهي شخصية لا تتمتع بالاستقلالية الذاتية في أفكارها أو تطلعاتها فمن الممكن أن يعتمد على شخص أو جماعة أو مجتمع كامل. وغالبا ما يكون هذا الشخص هو الأم لوجودها فترة أطول في البيت مع أبنائها، وكذلك لقدرة الأم على إعطاء الحنان والحب الزائد عن أي فرد آخر..ومن الممكن أن تجعل الأم ابنها معتمدا عليها قاصدة ذلك أو دون قصد أو نتيجة لسمات فسيولوجية وبيولوجية وسيكولوجية للابن.

ومن وجهة نظر الدكتورة نادية رضوان أستاذة علم الاجتماع بجامعة السويس فإنه لابد أن نفرق بين الوفاء للأسرة أو للأم وبين الانصياع للأم دائما.. "وأنا أرى أنه من المفترض أن يظل الابن في حضن أمه يستقي من تجاربها وخبراتها ونظرتها الواسعة للحياة حيث تكون أكثر قدرة على الأخذ بيده وتوجيهه من وجهة نظر امرأة ناضجة ذات تجارب وخبرات، وتسعى إلى تحقيق أقصى قدر ممكن من مصالح هذا الابن.. وفي مرحلة ما قبل الزواج ترسم خطوط حياته لأنه من الممكن أن يكون الشاب غير قادر على إقامة علاقات مع الجنس الآخر بسبب عدم إتاحة هذه الفرصة له في مجال عمله أو احتكاكه بالعالم الخارجي.. كما تظل الأم مع ابنها في المراحل التي تلي الخطبة، فتقف بجانبه وتشاركه إعداده للزواج وتأثيث شقة الزوجية والإعداد للزفاف".

وتتساءل رضوان لماذا نحمّل الأم كل هذا الهم في كل هذه المراحل وبعد أن يصبح الابن في بيته لا يكون للأم أي دور ونطالبها بالابتعاد؟! إنني ضد أن لا يكون الأم أي اعتبار حتى ولو دورا استشاريا أو حتى إيهامها بأن لها نفس المكانة عند الابن، ولا بد أن يظل الابن مواليا لها وإنه مازال على نفس عهدها به.

وأضافت قائلة "وإن كان عليه أن يقف عند بعض المواقف وقفة الرجل، وذلك عندما تتعلق الأمور بعلاقته الشخصية مع زوجته، لأن العلاقة الزوجية لابد وأن تبقى بعيدا عن الأقارب والأصدقاء، أعتقد أن هذا سر السعادة الزوجية.. هذا لا يعني خروج الأم من حياة الابن كلية، ولكن لابد من الاتصال والتواصل والقيام بالزيارات ومحاولة التقريب بين وجهات نظر الأم والزوجة.. فالزوج هنا يلعب دورا خطيرا في عملية المهادنة بين الأم والزوجة وليس معنى مشاركة الأم أن تسيطر على حياة ابنها وزوجته وإنما عليها النصح والإرشاد والتعبير عن الرأي فقط.

وأشارت رضوان إلى أن وجود مثل هذه الشخصية السبب فيه هو الالتصاق الشديد بالأم في مرحلة ما بعد المراهقة والذي يعد نوعا من عدم الفطام عن الأم، ويعتبر مرضا نفسيا ترجع جذوره إلى عمليات التنشئة الاجتماعية في مراحل العمر المبكرة، حيث إنه من المعتاد أن يتقلص اعتماد الطفل على أمه في مرحلة المراهقة، ويبدأ في الاستقلال بشخصيته بعيدا عن سلطة الأم، ولا تكون الأم في هذه المرحلة سوى المستشارة.. فلا يجب أن تكون الأم الشخصية المسيطرة التي تسعد بانضواء ابنها تحت جناحها، لأن هذا لا يؤدي إلى نموه اجتماعيا أو نفسيا أو شخصيا، وبالتالي ينعكس عليه في مراحل عمره المقبلة والتي لا يستطيع التخلص منها حتى بعد تكوينه لأسرته الجديدة من خلال الزواج.

وأكد مختصون في علم الاجتماع أن وصف "ابن أمه" جائر وفيه نوع من الاستفزاز، لأن ميل الرجل لأمه ورقته في التعامل معها وطاعتها كلها أمور لا تعكس ضعف شخصية وإنما نتاج التربية الحسنة، ولا تتعارض العلاقتان إلا عندما يكون هناك أم أنانية وزوجة غير متفهمة، فطبيعي أن تسعد الأم لسعادة ابنها حتى ولو كان ذلك مع امرأة أخرى وهي زوجته، كما أنه من الطبيعي أيضا أن تطمئن الزوجة عندما يكون زوجها بارا بوالدته، وما دون ذلك يعتبر حالات مرضية يتورط بها الرجل قسرا.

طلقت زوجتي لكنني لا أزال أحبها

محمد خديمي

روى أحد الأصدقاء أن علاقته بزوجته السابقة بعد الطلاق انقلبت إلى "حرب ضروس مادّتها الأبناء، وسلاحها التشويه"، هكذا عبّر عن معاناته وهو يسرد قصّته بحيث تمكنت طليقته من هزّ صورته أمام أبنائه، فصدّقوا بأنه أب قاس وأنانيّ، ضحى بأبنائه من أجل مصالح شخصية بحتة. الأمر يبدو طبيعيا إذا اعتبرنا أن الطليقة مجروحة، وما فعلته لا يعدّ سوى مجرّد ردّة فعل، ولكن هل كل المطلقات ضحايا؟

وفي مقابل ما يحدث بين المطلقين من قطيعة وصدام وتشويه، دهشت حينما علمت بأن إحدى المطلقات –من معارف العائلة الموسعة– لم تقطع علاقتها بطليقها، ولم يشمتا في بعضهما البعض، وظل أبناؤهما يتعاملون بإيجابية وفاعلية مع كليهما، حتى أن الطليق يزور طليقته باستمرار ويتكفّل ببعض شؤونها وشؤون أولادها، وقد شاهدتهم في إحدى المرات يتناولون الطعام في مكان عام كالأسرة السعيدة، تعلو ملامحهم الفرحة والسرور.

موضوع علاقة المطلقين ببعضهم البعض جدليّ بامتياز، لأنه يطرح الأمر ونقيضه، والمتصفّح لوسائل التواصل الاجتماعي أو المتابع لبرامج الواقع التي تعرض على شاشات الفضائيات في مشرق ومغرب الوطن العربي، يكتشف هذه الجدلية التي تصل في أغلب الأحيان إلى مفارقات. فمن الآراء ما يقرّ بأن علاقة الأزواج تنتهي بمجرّد إعلان الطلاق ويقع تبرير ذلك إما دينيا وإما اجتماعيا. أما الرأي المعاكس فلا يرى مانعا من تواصل العلاقة لصالح الأبناء خاصة، فيمكن للمطلقين أن يكونوا أصدقاء لا أزواج.

ففي العالم العربي ارتفعت نسب الطلاق وأضحت ظاهرة مخيفة يجب الوقوف عندها بتروّ وموضوعية، لأنها ساهمت في تقويض الحياة الأسرية وكانت النتائج وخيمة على تربية الأطفال ومستقبلهم، فلطلاق تأثيرات نفسية ومادية تنعكس على المرأة أولا في مجتمعات ذكورية تحملها تبعات فشل الزواج، وعلى الأبناء في ما يتعلق بتعليمهم ومتطلباتهم العاطفية والنفسية والمادية.

وإذا كان الطلاق عمليا هو استحالة العيش المشترك بين الزوجين لأسباب كثيرة ومتعددة وذات أبعاد عاطفية ونفسية واجتماعية وثقافية ومادية، فإنه لا يعني بالضرورة قيام حرب ضروس لا تهدأ وتيرتها، تستعمل فيها كل أنواع الأسلحة المشروعة والمحرمة عُرفا وتقاليد ونواميس اجتماعية وشرعية. وهذه العلاقة بين المطلقين تحدّدها أمور عدّة؛ منها ما يتعلّق بالتشريعات الدينية ومنها ما يتّصل بالعقلية الجماعية السائدة أو العادات والأعراف أو حجم الاختلاف الذي طرأ بين الأزواج وأدى إلى الطلاق. ما يجلب الانتباه فعلا هو طبيعة العلاقة بين الأزواج بعد الطلاق والتي تتراوح بين التواصل بنسب مختلفة وبين القطيعة النهائية.

يقول الله تعالى "وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ". هذه الآية الكريمة حدّدت بما لا يدع مجالا للشك جوهر العلاقة الزوجية، وبالتحديد عند استحالة العيش المشترك بين الزوجين، فالأفضل الانفصال وفق القواعد الشرعية والوضعية المدنية دون هتك للأعراض أو تعدّ من أي نوع كان ماديا أو نفسيا.

في هذا الشأن تختلف المجتمعات وحتى العائلات في تعاطيها مع وضعيات الطلاق وفي تقييمها لطبيعة العلاقة التي تربط الأزواج بعد طلاقهم. ومن باب الحرص على تجميع مختلف الآراء حول الموضوع عدت إلى مجموعة من الدراسات، واستخلصت منها أن العلاقات تتوتر بعد الطلاق بسبب الرغبة في الانتقام من أحد الزوجين أو بسبب ظلم شديد مورس على أحدهما بحيث لا مجال لنسيانه أو جرح عميق ناتج عن خيانة أو استهتار أو عدم وعي بأن العيش المشترك استحال.. وتطول القائمة، ولكن الأكيد أن كل ذلك يعود إلى العقلية الأسرية والاجتماعية التي نشأ عليها الشخص.

الكثير من المطلقين في المجتمعات المنغلقة برهنوا أنهم واعون بضرورة التواصل الإيجابي للمحافظة على الحدّ الأدنى من التماسك الأسري وخاصة في ما يتعلّق بالأبناء، وقد يكون الأبناء أنفسهم حلقة الوصل الإيجابية بين المطلقين. قال أحد الأصدقاء في مفارقة عجيبة "طلقتها ولكنني لا أزال أحبها، وهذا سرّ العلاقة الإيجابية التي تجمعنا الآن".

على أسرنا ومجتمعاتنا أن تعيد النظر في علاقات الزواج والطلاق معا للمحافظة على الحدّ الأدنى من التماسك العائلي الذي هو في الحقيقة المفهوم الذي تتأسس عليه مفاهيم المواطنة والمدنية.

قطيعة وضياع

موضة

معطف الكاب نجم موضة الخريف

يمثل معطف الكاب (Cape) نجم الموضة النسائية في خريف 2019 ليمنح المرأة إطلالة دافئة تنطق بالأناقة والفخامة. ويطل معطف الكاب هذا الموسم بتصاميم متنوعة ليرضي كل الأذواق.

وأوضحت خبيرة الموضة الألمانية ميلينا جورج أن معطف الكاب يعد خيارا مثاليا وعمليا للفترة الانتقالية بين فصلي الصيف والشتاء.

وأضافت جورج أن معطف الكاب يطل هذا الموسم بقصّات مختلفة كي تجد كل امرأة موديلا يناسب قوامها؛ حيث توجد موديلات قصيرة وأخرى طويلة يصل طولها إلى الأرض، وموديلات واسعة وأخرى ضيقة.

وأشارت خبيرة الموضة الألمانية ريتشي كاركوفسكي إلى أن معطف الكاب يأتي في الغالب مصنوعا من الصوف، ولكن توجد أيضا موديلات مصنوعة من الجيرسيه أو الجلد أو المخمل.

ويكتسي معطف الكاب باللون البيج، إلا أنه يتألق بألوان زاهية أيضا كالبرتقالي والأحمر، كما يزدان بنقوش متنوعة كنقوش الكاروه. بالإضافة إلى ذلك، تشتمل بعض الموديلات على تفاصيل إضافية كالأزرار والياقة.